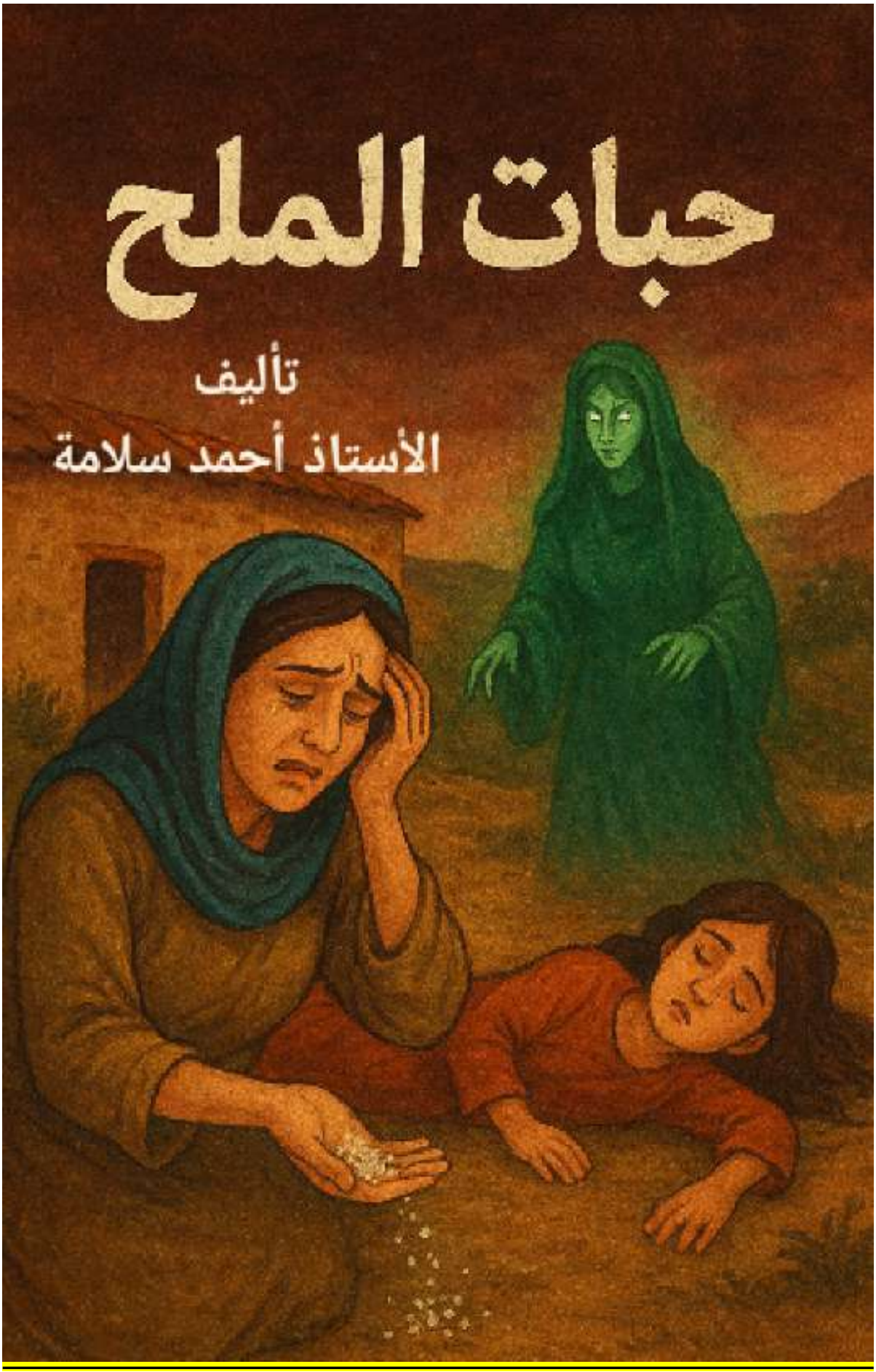
حبات الملح
تأليف
الأستاذ أحمد سلامة

نبذة عن المؤلف :-

الاسم: أحمد سلامة سيد خليل

تاريخ الميلاد: 17/12/1989

الدولة / جمهورية مصر العربية

تليفون / 01097922573

المهنة / معلم لغة عربية وتربية دينية إسلامية

ايميل ahmedss10101@gmail.com/

المؤهل : حاصل على ليسانس اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية

من كلية دار العلوم جامعة المنيا عام 2012

وحاصل على الدبلوم العام في التربية من كلية التربية جامعة جنوب الوادي بقنا

و عضو نقابة المعلمين محافظة قنا

المؤلفات / صاحب رواية قشر بيض

- الشهادات :-

1- شهادة في دورة الخط العربي من مركز المخطوطات والبرديات العربية من جامعة المنيا.

2- اجتياز الدورة التدريبية في الحاسب الآلي من مركز الحاسب الآلي جامعة المنيا.

3- حاصل على شهادة icdl teacher

4- حاصل على شهادة الكفاءة الدولية (التنال العربي) في اللغة العربية

5- شهادة في الدورة التدريبية في برنامج اكتساب مهارات سوق العمل .

6- شهادة في التنمية البشرية من Certificate of Attendance.

7- شهادة في الدورة التدريبية كيف تبدأ مشروعك من الجمعية المصرية لخدمات التدريب والدعم الفني.

8- شهادة في دورة إعداد وتأهيل معلم المستقبل من نقابة المعلمين ببندر المنيا

تنويه

ما في هذه السطور من أشخاص وأحداث ما هو إلا من نسيج خيال الكاتب، لا من واقع عاشه ولا من ناس عرفهم. وإن صادف أن تشابهت الأحداث بواقع أو شخص بعينه، فذاك محض صدفة لا قصد فيها ولا نية. الكاتب يروي ما تخيله،

لا ما حدث، ولا يحمل ذمّة عن تأويل أو ظنّ يراه القارئ في سطورها.

الأستاذ / أحمد سلامة سيد خليل

إهداء :-

إلى أبي، السند الذي لم يكلّ، والذي كافح بصمتٍ وجَلَد، وضحّى براحته ومتعة أيامه ليصنع لي طريقًا من نور.

إلى أمي، نبع الحنان الذي لا ينضب، التي سهرت الليالي تزرع في قلبي الصبر والإيمان، وتغمرني بدعائها كل صباح ومساء.

إلى زوجتي، رفيقة العمر، التي تقاسمت معي ضيق الأيام وثقل الأحلام، واحتملت معي مشقة الطريق بقلبٍ مفعمٍ بالحب والصبر.

إلى ابني ياسين وبنتي نسمة، نبضي المستمر ومعنى أيامي، بهما تزهر حياتي وتكتمل سعادتي.

وإلى كل من أحبني بصدقٍ ووقف إلى جانبي في لحظات ضعفي وقوتي،

أهدي هذا العمل، عربون شكرٍ ووفاء، ونقطة ضوء من قلبي إلى قلوبهم._

الأستاذ / أحمد سلامة سيد خليل

الفصل الأول: الأرض العطشى :-

كانت الشمس تميل نحو الغروب، تبسط خيوطها الأخيرة على الحقول الممتدة خلف القرية الصغيرة، فتلوّن السنابل بلون الذهب الغائر في صدر الأرض. في ذلك الركن الهادئ من الريف، عاش سعيد وفاطمة، زوجان جمع بينهما الكدّ أكثر مما جمع بينهما الحظّ. تزوجا منذ خمسة عشر عامًا، ولم يُرزقا بولدٍ ولا بنتٍ، فظلّ بيتهما خاليًا إلا من صوت أنفاسهما وهمومهما التي لا تنتهي..

كان سعيد فلاحًا بسيطًا، يخرج كل صباح إلى الحقل كأنما يساق إليه سوقًا، يحمل فأسه على كتفه ويعود مع الغروب متعبًا متربًا، بينما كانت فاطمة تمضي يومها في تنظيف البيت، ورعاية الدجاج القليل، وخَبز الخبز على نارٍ ضعيفة لا تكاد تشتعل إلا بصبرها الطويل.

لكن قلبها ظلّ خاوياً كرحمها، يئنّ من الصمت كلما مرّت أمامها نساء القرية وأطفالهنّ يتراكضون في الطرقات.

في ذلك اليوم، وبينما كانت تغسل أواني الغداء، نظرت إلى المرآة النحاسية المعلقة على الجدار الطيني، فبدت ملامحها شاحبة، كأنها تُرى من وراء ضبابٍ من الحزن. وضعت الإناء من يدها وجلست على الأرض، وأطلقت تنهيدةً طويلة، ثم قالت بصوتٍ متهدّج:

"يا رب... إن رزقتني بنتًا، لأجعلنها خادمةً لكل خيرٍ، لا تشكو عملاً ولا ترفض أمرًا... نذرًا عليّ يا رب إن فعلت."

لم تكن تظن أن كلامها سيتجاوز جدران البيت الطيني، لكنها ما إن أتمّت جملتها حتى شعرت بالأرض تهتزّ تحتها اهتزازًا خفيفًا، كأنها أنفاس كائنٍ يستيقظ.

ثم انشقّ التراب أمامها قليلًا، وخرج منه ضوءٌ باهت، تشكّل شيئًا فشيئًا حتى صار هيئة امرأةٍ غريبة الهيئة، لها شعر أسود طويل، وعينان تشعّان كالفجر بعد مطرٍ غزير.

تراجعت فاطمة إلى الخلف، تضع يدها على صدرها، وقد غلبها الذعر.

قالت المرأة بصوتٍ فيه صدى بعيد:

"سمعتُ نذركِ يا فاطمة بنت علي، وها أنا مرسلة إليك.
أتعدين حقًا أن توفي بوعدك؟ أن تخدم ابنتكِ كلّ ما يوضع أمامها دون تردد؟"

قالت فاطمة وهي ترتجف:

"نعم... أعدك، أعدك يا غريبة الوجه، فقط أن يهبني الله بنتًا واحدةً... بنتًا تملأ عليّ الدار."

ابتسمت الجنية، ومالت رأسها قليلًا وقالت:

"إذًا فابشري. سيكون لكِ ما تمنيتِ، وستُرزقين بنتًا جميلةً كالياسمين... بل سمّيها ياسمين، فذاك اسمها في قدَرها."

وما إن أنهت الجنية كلامها حتى اختفى الضوء، وسكنت الأرض كأن شيئًا لم يكن.

حين عاد سعيد من الحقل، وجد زوجته شاحبة الوجه، تروي له ما حدث. ضحك وقال وهو يمسح عرقه:

"يا فاطمة، التعب أرهقكِ حتى صرتِ ترين ما ليس يُرى! استريحي قليلاً، فالله وحده يرزق من يشاء، لا جنيّة ولا إنسيّة."

لكن الأيام بعد ذلك حملت المفاجأة.

فبعد أسابيع قليلة، شعرت فاطمة بثقلٍ في جسدها، وغثيانٍ لم تعرفه من قبل. حملت على عجلٍ إلى طبيبة القرية، فبشّرتها بما لم تصدقه أذناها:

"مبروك يا فاطمة... أنتِ حامل."

عاد سعيد يحمل الخبر إلى بيته وكأنه يحمل الربيع نفسه، وذرفت فاطمة دموعًا صامتة وهي تضع يدها على بطنها وتهمس:

"يا ربّ، أأوفي؟ أم أنسى؟"

لكن مرور الأشهر جعلها تنسى شيئًا فشيئًا تلك الليلة الغريبة،

كما ينسى الناس الحلم عند شروق الشمس.

الفصل الثاني: ياسمين :-

وُلدت الطفلة بعد تسعة أشهرٍ من الانتظار، كأنها زهرةٌ خرجت من بين شقوق الصخر. كانت جميلةً على نحوٍ غريب، بشرتها ناصعة البياض، وعيناها بلون العسل المضيء.

فرح سعيد فرحًا لم يعرفه من قبل، واحتضنها وهو يردد:

> "ياسمين... اسمكِ من الجنة، يا وردة عمري."

كبرت ياسمين بين يدي والديها كأمنيةٍ تحققت بعد طول غياب. كانت مطيعةً وهادئة، محبّةً للبيت، لا ترفض لوالدتها

طلبًا.

لكن منذ صغرها، كان في عينيها بريقٌ غريب، كأنها تعرف أشياء لا يعرفها أحد، أو كأنها تستمع لأصواتٍ لا يسمعها سواها.

وذات يوم، حين بلغت العاشرة من عمرها، كانت أمها تطبخ على الموقد، فقالت:

"يا ياسمين، ناوليني حفنة ملح من الرف."

قامت الفتاة مسرعة، أخذت حفنة من الملح، وما إن وضعتها في كفها حتى شهقت وسقطت على الأرض مغشيًا عليها!

صرخت الأم، وجاء الأب يهرع من الخارج، حمل ابنته بين ذراعيه، لكن وجهها كان شاحبًا، وملامحها غريبة كأنها في عالمٍ آخر.

جلس سعيد بجانبها، يبكي ويقول:

"يا رب، لا تتركني بعد كل هذا... يا رب، إنها فلذة كبدي!"

وفجأة تحركت شفاه الطفلة ببطء، وقالت بصوتٍ ليس صوتها:

"أين نذركِ يا فاطمة؟ لقد وعدتِ، فهل نسيتِ؟"

تجمّدت الأم في مكانها، وأصابها الرعب. عرفَت في تلك اللحظة أن الصوت لم يكن صوت ابنتها، بل صوت تلك الجنية التي زارتها يومًا.

الفصل الثالث: النذر المنسي :-

عمّ السكون أرجاء البيت كأن الموت مرّ من خلاله، لا يُسمع سوى أنفاس فاطمة المذعورة، وصوت سعيد يهمهم بالدعاء.

كانت ياسمين ممدّدة على الفراش، وجهها كالقمر حين تغشاه سحابةٌ داكنة.

ثم فُتحت عيناها ببطء، لكنها لم تكن نظرات طفلةٍ صغيرة، بل نظرات غريبة تشبه أعماق بئرٍ لا قرار له.

قالت بصوتٍ خافتٍ كأنه يخرج من بين جدرانٍ بعيدة:

> "يا فاطمة... لقد نذرتِ أن تكون ابنتكِ خادمةً لكل خير، لكنكِ نسيتِ، ونسيان النذر ظلم. والظلم لا يمرّ دون وفاء."

ارتجفت الأم وقالت باكيةً:

> "لم أنكر نذري، ولكني نسيت... نسيت من شدة الفرح، ومن شدة خوفي عليها."

قال الصوت:

> "الفرح لا يُعفي من العهد، ولا يطفئ أثر الكلمة. النذر قد سُجّل في صحائف الأرض والسماء، وما تُقض إلا بعد تمامه."

سكت الصوت، وغابت الطفلة عن الوعي من جديد.

بقي سعيد واجمًا لا يدري ما يقول، بينما ظلت فاطمة ليلتها تبكي حتى الفجر.

وفي الصباح، ذهبا إلى الشيخ العجوز "حسّان" في أطراف القرية، وهو رجلٌ يُعرف بالحكمة والعلم في كتاب الله.

قصّا عليه ما حدث، فظلّ ساكتًا لحظاتٍ طويلة، ثم قال:

"ما قلتماه غريب، لكنه ليس مستحيلًا. النذر إذا عُقد ثم نُسي،

يكون كالقيد الخفيّ، لا يُفكّ إلا بالوفاء أو بالتضحية. لكن ما معنى أن تخدم ابنتكِ كل شيء؟"

قالت فاطمة:

> "كنت أقصد أن تكون نافعة للناس، تعين الكبير، وتساعد الضعيف، وتكون سبب خيرٍ أينما ذهبت."

هزّ الشيخ رأسه وقال:

> "إذن النذر خيرٌ في أصله، لكن فيه غفلةٌ في الوفاء. والجنّ من عالمٍ آخر، لا يرضون بالنسيان كما يرضاه البشر. إنّ ابنتكِ محاطةٌ بعهدٍ لا يُكسر إلا بحدثٍ عظيم... زواجٌ من ذي شأنٍ عالٍ، أميرٍ من نسلٍ طاهر، يكون حبّه لها صادقًا، لا طمع فيه ولا رياء."

نظر سعيد إلى الشيخ غير مصدق:

> "أمير؟ نحن فلاحون يا شيخ، من أين لنا أن يقترب منا أمير؟"

ابتسم الشيخ ابتسامةً غامضة وقال:

> "سبحان من يقرّب البعيد. الأيام تدور، وقد يأتيكم القدر على هيئة مسافرٍ عطشانٍ أو فارسٍ ضائع. فقط اصبروا، ولا تخافوا، فإنّ الله لا يكتب الشرّ إلا لحكمةٍ فيها الخير."

مضت أعوام قليلة، وكبرت ياسمين لتصير فتاةً يافعة، جمالها يسلب الأبصار، لكن في عينيها حزنٌ قديم لا يُفسّر.

كان أهل القرية يرونها تجلس أحيانًا تحت شجرة التوت الكبيرة في آخر الطريق، تنظر نحو الأفق وتبتسم كمن يرى شيئًا لا يُرى.

كثيرون خطبوها، لكن كل من اقترب منها حدث له ما يُفزع — أحدهم سقط مريضًا، وآخر فقد صوته، وثالث اختفى عن القرية تمامًا!

فانتشر بين الناس همسٌ بأنّ الفتاة ممسوسة أو ملعونة.

ذات مساءٍ، كانت السماء تمطر رذاذًا خفيفًا، والريح تعصف بأبواب الأكواخ. سمعت فاطمة طرقًا على الباب، ففتحت

لتجد أمامها شابًا يرتدي ثوبًا فخمًا، تكسوه آثار السفر.

قال بصوتٍ مبحوح:

> "أعذريني يا خالة، لقد أضللت الطريق وأنا في طريقي من المدينة إلى الشمال، فهل لي بمأوى هذه الليلة؟"

نظرت إليه فاطمة، ورأت في عينيه وقارًا وهيبةً غريبة. كان شابًا وسيمًا، في وجهه ملامح النبلاء، وعلى يده خاتمٌ منقوش بشعارٍ ملكي.

أدخلته وجعلته يجلس قرب الموقد، ثم أعدّت له طعامًا ساخنًا.

وفي تلك اللحظة، خرجت ياسمين من غرفتها تحمل طبقًا من الحساء، فلما وقعت عيناهما على بعضهما، خيّم صمتٌ طويل.

بدت الفتاة كأنها تعرفه منذ زمن، وهو كأنما تذكّرها من حلمٍ قديم.

خفضت عينيها خجلًا، ثم قالت لأمها:

> "من هذا الغريب يا أمّي؟"

قالت الأم:

> "مسافرٌ تائه، أكرميه كما يليق بالضيف."

اقترب الأمير —فقد كان أميرًا بالفعل يُدعى عمران بن ناصر— وقال بصوتٍ دافئ:

> "اسمكِ؟"

قالت: "ياسمين."

تردّد الاسم في أذنه كأنما نغمةٌ من عالمٍ آخر، ثم همس:

> "ياسمين... كأنني سمعتُ هذا الاسم في صغري في رؤيا غريبة."

ومنذ تلك الليلة، بدأ القدر ينسج خيوطه حولهما ببطءٍ

الفصل الرابع: وعد الأمير :-

مرّت الليلة الأولى ثقيلة على الجميع، لكن فيها بدأ القدر يخطّ سطرًا جديدًا في كتابه.

في الصباح الباكر، خرج سعيد إلى الحقل كعادته، وبقيت فاطمة منشغلة في إعداد الإفطار للضيف الغريب الذي لم تعرف بعدُ من يكون.

أما ياسمين، فجلست قرب النافذة تنظر إلى الحقول المغسولة بمطر الليل، وقد شعرت بشيءٍ مختلف يتحرك في قلبها.

دخل الأمير عمران الغرفة بخطواتٍ هادئة، وقال بأدبٍ جمّ:

> "أشكركم على حسن ضيافتكم، لكني أجد نفسي مدينًا لكم بالعرفان، فأنقذتموني من ليلٍ كاد يبتلعني."

ابتسمت فاطمة وقالت:

> "بل الشكر لله يا بني، فالضيف ضيف الرحمن."

ثم انصرف سعيد عائدًا من الحقل يحمل حزمة حطب، فرأى ضيفه لأول مرة عن قرب. كان في ملامحه ما يوحي بالعزّ والمكانة. جلسا معًا، وتبادلا الحديث، فعلم سعيد أن الشاب من بيتٍ كبيرٍ في العاصمة، وأنه في طريقه شمالًا في مهمةٍ رسمية تخص شؤون البلاد.

غير أن عمران نفسه كان يخفي أمرًا لا يعرفه أحد — إذ كان يطارده حلمٌ غريب منذ صغره: يرى فيه فتاةً بثوبٍ أبيض واقفةً على حافة بئرٍ، تقول له بصوتٍ رخيم:

> "حين تلقاني، تنحلّ عقدتك، ويُرفع عنك ما حُكم عليك به."

لم يكن يدري ما معنى تلك الكلمات، لكنه ما إن رأى ياسمين حتى شعر أن الحلم قد عاد إلى اليقظة.

في اليوم الثالث من مكوثه في بيت الفلاحين، بدأ الأمير يتقرب من الفتاة، يسألها عن قريتها وعن طفولتها، وكانت تجيبه بخجلٍ وحياءٍ ريفيٍّ جميل.

لكن شيئًا ما كان يربكها كلما نظر إليها طويلًا؛ كأنّ في عينيه سرًّا يذكّرها بعهدٍ غابرٍ لا تذكره تمامًا.

وذات مساءٍ، وبينما كانت تملأ جرّة الماء من البئر، سمعته يناديها من بعيد:

> "ياسمين! انتبهي، الحبل مبلول!"

لكنها لم تكد تلتفت إليه حتى أفلت الحبل من يدها، وسقطت الجرة في البئر، وارتجّ المكان بصوتٍ عميقٍ كأنّ الأرض تنادي باسمها.

أسرع الأمير نحوها، فأمسك بيدها قبل أن تفقد توازنها، لكن ما إن تلامست أيديهما حتى ظهر نورٌ غريب أحاط بهما للحظةٍ خاطفة، وسمعا صوتًا أنثويًا يأتي من عمق الأرض:

> "اقترب الأجل يا فاطمة... النذر يطلب وفاءه!"

تجمّدت ياسمين في مكانها، وسقطت على ركبتيها تبكي.

اقترب منها الأمير وقال باضطرابٍ:

> "ما الذي يحدث؟ أهذه أصوات الجنّ؟ أم هو سحر؟"

قالت بصوتٍ متقطع:

> "إنك لا تعرف... أنا ابنة نذرٍ منسيٍّ. أمي نذرت أن أكون خادمةً لكل خير، ثم نسيت وعدها. فصرتُ أنا النذرَ الحيّ الذي لم يُوفّ به!"

جلس عمران بجانبها وقال بهدوءٍ غريب:

> "إذن دعيني أنا أفي عنكِ... سأكون أنا خدمتكِ في الدنيا إن كان في ذلك خلاصك."

رفعت نظرها إليه، والدموع في عينيها، وقالت:

> "ليس الأمر بهذه السهولة... الشيخ قال إن اللعنة لا تنكسر إلا بزواجٍ من أميرٍ له نسبٌ طاهر، يحبني بلا طمعٍ ولا رياء.

لكن كيف يكون ذلك؟ أنا فلاحة، وأنت..."

قاطعها بلطف:

> "وأنا رجل قبل أن أكون أميرًا. وما وجدت في قلبي إلا صدقًا نحوكِ منذ لحظة رأيتكِ. إن كان في زواجي منكِ فداءٌ لكِ، فليكن."

لكن قبل أن تُكمل الكلمة، ظهر ضوءٌ من البئر مجددًا، وخرج منه خيالٌ أنثويٌ يلمع كالماء في ضوء القمر. إنها الجنية نفسها.

قالت بصوتٍ يسمعه الاثنان:

> "يا ابنة النذر ويا ابن الملوك، إنّ وعد السماء لا يُنال إلا باختبار الأرض. لا يكفي الحبّ ولا النية، بل لا بدّ من التضحية."

اقترب الأمير خطوة وقال بشجاعة:

"أية تضحيةٍ تطلبينها؟ قولي، وسأفعل."

فقالت الجنية:

"إن كنتَ صادقًا في حبك، فاترك تاجك وسلطانك، وامكث في القرية عبدًا لخدمة الناس عامًا كاملًا، دون أن تبوح بأمرك لأحد. فإن صبرت، فلك أن تتزوجها، وتنحلّ اللعنة، ويُكتب لكما السلام. وإن فشلتَ، بقيتِ يا ياسمين خادمةً للنذر إلى الأبد."

اختفى الضوء، وساد الصمت.

أما عمران فظلّ واقفًا، يحدّق في الفراغ طويلًا، ثم قال بصوتٍ ثابت:

"عامٌ واحد؟ ليكن. فما قيمة عامٍ في عمرٍ يُفدى به إنسان؟"

نظرت إليه ياسمين مذهولة، وقالت:

"أتفعل هذا حقًا؟ تترك قصرك وسلطانك لأجل فتاةٍ ملعونة؟"

فابتسم وقال:

"ليست ملعونة، بل مختارة. ولستُ أترك شيئًا، بل أستعيد نفسي."

منذ ذلك اليوم، اختفى الأمير عمران من قصره في العاصمة، وظنّ الناس أنه مات أو اختُطف. أما في القرية، فقد ظهر شابٌ غريب يعمل في الحقول مع الفلاحين، يرتدي ثيابًا بسيطة، يعين الجميع، ويساعد الضعفاء، ولا يعرف أحد اسمه الحقيقي.

وكانت ياسمين تراه من بعيد، تكتفي بالدعاء له في سرّها، خشية أن تُفشل اللعنة ما بينهما إن باحت له بشيء.

لكن الأيام كانت تمتحن صبره امتحانًا قاسيًا

الفصل الخامس: عام التضحية :-

بدأ العام الغريب.

لم يعرف أحدٌ في القرية من أين جاء ذلك الشاب الهادئ الذي يعمل بصمتٍ منذ الفجر حتى المغيب، يساعد الفلاحين في الحقول، ويرمّم الأسوار، ويسقي الحيوانات، دون أن يطلب أجرًا ولا راحة.

كانوا ينادونه عِماد، فقد أخفى اسمه الحقيقي عن الجميع كما أمرته الجنية.

أما في قلبه، فكانت نارٌ لا تنطفئ، اسمها ياسمين.

لم يكن يراها كثيرًا، ففاطمة وسعيد خشيا أن تُفتن القلوب ويُكشف السر، لكن في بعض الأمسيات كانت تخرج بالماء إلى أطراف الحقل، وتترك الإناء قريبًا منه دون أن تتكلم.

كان يرفع بصره فيراها للحظةٍ واحدة، تكفيه ليصبر أسبوعًا بأكمله.

مضت الأسابيع الأولى سهلةً نسبيًا، ثم بدأت الاختبارات تظهر شيئًا فشيئًا.

ففي إحدى الليالي، تسلل إلى القرية رجلٌ غريب يبيع الحُليّ والأقمشة، فتعثر بباب أحد الأكواخ وسقطت منه بعض القطع الثمينة. وفي الصباح، اتُّهم عماد بأنه هو من سرقها.

وقف الفلاحون حوله غاضبين، وأشار بعضهم إلى أنه غريب لا يُعرف له أصل.

لكنه لم يدافع عن نفسه، بل اكتفى بالقول:

> "من كان بريئًا، فـالله شهيده، ومن ظُلم، فـالله ناصره."

وبالفعل، بعد أيامٍ قليلة، وُجد اللص الحقيقي وقد هرب إلى

قريةٍ مجاورة. فتعجّب الناس من صبر عماد وحكمته، وبدأوا يوقّرونه أكثر من ذي قبل.

لكن في تلك الليلة، حين عاد إلى كوخه الصغير، سمع صوت الجنية يهمس في الظلام:

> "أول امتحانٍ اجتزته يا ابن الملوك... فاصبر على ما هو أشد."

مرت الشهور، وجاء الشتاء قاسيًا.

أصابت القرية موجة بردٍ شديدة، كادت تهلك الدواب والناس.

كان عماد يخرج كل صباح ليجمع الحطب من الغابة البعيدة ويوزّعه على الأكواخ الفقيرة. لم يكن يعرف أن الجنية تراقبه في كل خطوة، تعدّ عليه أنفاسه لتزن صدق وعده.

وذات ليلة، حين عاد متعبًا إلى كوخه، وجد عند الباب فتاةً صغيرة ترتجف بردًا. حملها إلى الداخل، وأشعل نارًا صغيرة، ثم لفّها بثوبه، وظلّ بجانبها حتى الصباح.

كانت تلك الفتاة يتيمة من القرية، ضاعت في العاصفة.

وعندما عرف الناس بما فعل، ازداد حبهم له، حتى صاروا يلقّبونه بـ "الخير عماد".

وفي ذلك الوقت، كانت ياسمين تزداد جمالًا ونضجًا، لكن روحها كانت تهزل كأنها تفقد شيئًا من عمرها كل يوم.

كانت تراودها الكوابيس؛ ترى فيها نفسها معلّقة بين الأرض والسماء، ووجوهًا كثيرة تناديها، وفيها صوت الجنية يقول:

> "العهد لم يُكمل بعد... انتظري."

ذات صباح، ذهبت فاطمة إلى الشيخ حسّان وهي تبكي:

> "يا شيخ، ابنتي تذبل دون سبب، كأنها تُسحب من الحياة بخيوطٍ خفية!"

قال الشيخ بعد تفكيرٍ طويل:

> "إنها روحٌ مربوطة بوعدٍ لم يُوفَ بعد. إذا صبر الفتى حتى تمام الحول، فسينفكّ الحبل عن عنقها، ويُكتب لها ولمن أحبّت حياةٌ جديدة. أمّا إن فشل، فاللعنة تُتمّ عملها."

مرّ نصف العام، وفي يومٍ من أيام الربيع، اجتمع أهل القرية لحرث الأرض، وكان عماد أول من يحمل الفأس وآخر من

يترك الحقل.

لكن بينما كان يحرث الأرض، انغرست قدمه في حفرةٍ غائرة، وسقط أرضًا، فانبثق من التراب دخانٌ خفيف، سمع معه صوتًا مألوفًا يقول:

> "لقد اقترب الامتحان الأخير يا ابن الملوك."

رفع رأسه، فرأى طيف الجنية يلوح في البعيد، وقالت له:

> "ما بقي إلا أسبوعٌ على تمام الحول. سيُختبر قلبك بما هو أعظم من الفقر والبرد والظلم. ستُختبر بالحبّ نفسه."

تلاشى الطيف، وبقيت كلماتها ترنّ في أذنه كجرسٍ من نحاس.

بعد أيام، جاء وفدٌ من العاصمة يبحث عن الأمير المفقود.

دخلوا القرية وسألوا الناس عن شابٍ بصفاتٍ معينة، فخاف عماد أن يُكشف أمره قبل تمام المدة.

لكن القدر كان أسرع؛ إذ دخل أحدهم الكوخ فرآه، فخرّ على ركبتيه وهو يقول:

> "مولاي الأمير! عُثرنا عليك أخيرًا!"

فوجئ الجميع، وتجمهر أهل القرية في دهشة.

نظر عماد إلى الوجوه المذهولة، ثم إلى ياسمين التي كانت تقف عند حافة الطريق، تنظر إليه بعينين دامعتين.

اقترب منها بخطواتٍ بطيئة، وهمس:

> "لم يبقَ سوى يومٍ واحد يا ياسمين... يومٌ فقط."

لكن الجند لم يمهلوه؛ أخذوه بالقوة، وأعادوه إلى العاصمة حيث القصر، والعائلة الملكية، والمقام الرفيع.

بكى سعيد وفاطمة بحرقة، أما ياسمين فقد جلست قرب البئر القديمة، تهمس:

> "يا رب، إن كان في فراقه خلاص النذر، فخذه، وإن كان

في وصاله حياة، فردّه إليّ."

في القصر، استقبله الملك العجوز بالبكاء والفرح، وقال:

> "يا بني، ظننتك في عداد الموتى! ما الذي أتى بك إلى تلك القرية؟"

فقال عمران وهو يركع أمامه:

> "جئت أتعلم معنى الملك، يا أبي. أن تكون عبدًا لله قبل أن تكون أميرًا على الناس."

ثم نظر إلى السماء وقال في نفسه:

> "يا رب، إن بقي يومٌ على النذر، فأكمله عني كيف تشاء."

وفي تلك الليلة، بينما كان القصر يحتفل بعودة الأمير، أُطفئت الأنوار فجأة، وساد صمتٌ غريب.

ثم ظهر في البهو نورٌ سماويّ، وسمع الجميع صوتًا رخيمًا يقول:

> "قد أوفى الأمير بوعده، وصبر كما لم يصبر أحد. فُكّ القيد عن قلب الفتاة، وزال النذر عنها وعن نسلها إلى الأبد."

وفي القرية، في اللحظة نفسها، استيقظت ياسمين من نومٍ عميق، وقد شعرت بخفةٍ غريبة في صدرها، كأن حملًا ثقيلاً أُزيح عنها.

رفعت رأسها، فوجدت أمامها طيف الجنية يبتسم ويقول:

> "انتهى العهد يا ياسمين، وبدأت الحياة."

اختفى الطيف، وغمر البيت نورٌ دافئٌ كالنهار.

في اليوم التالي، وصلت إلى القرية قافلةٌ ملكية يتقدمها الأمير نفسه، بثيابٍ بسيطة وقلبٍ ممتلئ.

وقف أمام فاطمة وسعيد وقال:

> "جئت أفي بوعدي الأخير. لقد انتهى العام، وانقضى الاختبار. أريد أن أتزوج ياسمين، لا لتزول اللعنة، بل لأن قلبي اختارها قبل أن أعرف قصتها."

بكت فاطمة فرحًا وندمًا في آنٍ واحد، وقالت وهي تضمّ ابنتها:

> "ما أعجب الأقدار يا بني! نذرٌ منسيٌّ صار جسرًا بين قلبين من عالمين مختلفين."

ابتسم سعيد وقال:

> "ومن صدق مع الله، صدق الله معه."

وهكذا تمّ الزفاف في القرية نفسها، بلا مظاهر ملكية ولا قصور، بل على الأرض التي سُقيت بعرق الصبر والوفاء.

كانت الجنية آخر من شهد الحفل، إذ ظهرت في الظلّ للحظةٍ خاطفة، وقالت وهي تبتسم:

> "كل نذرٍ يكتمل حين يتحول إلى حبٍّ صادق."

ثم تلاشت إلى الأبد.

الفصل السادس: زهرة النذر :-

مرت أيام الزواج الأولى كالحلم، وكانت القرية كلها تفيض فرحًا.

لم يكن الناس يصدقون أن الفلاحة الهادئة التي كانوا يظنونها ممسوسة صارت زوجةً لأميرٍ نبيل، وأن الأمير نفسه آثر العيش بينهم في بساطةٍ ورضًا.

لم يعد عمران إلى القصر، بل بنى بيتًا صغيرًا قرب الحقول، وقال لوالده حين زاره:

"عرش القلوب أوسع من عروش الذهب يا أبي."

كان سعيد يبتسم كلما رآهما يعملان معًا في الحقل، ويقول

لفاطمة:

> "ما كنتُ أظنّ أن الدعاء بالدمع قد يثمر وردًا كهذا!"

فتجيبه:

"لكنه وردٌ سُقي بندمٍ وصبرٍ وعهدٍ صادق."

غير أن اللعنة، وإن زالت، لم تختفِ آثارها تمامًا.

ففي الليالي المقمرة، كانت ياسمين تسمع همسًا خفيفًا عند البئر القديمة، كأن نسمةً تقول:

> "لا تنسي يا ابنة النذر... الخير لا يُحبس في بيتٍ واحد."

كانت تفهم المغزى: أن نذرها الأول كان أن تخدم الخير في كل مكان، وأن عليها أن تفي بالمعنى لا بالشكل.

فبدأت تُعين فقراء القرية، وتعالج الأطفال بالأعشاب، وتعلّم النساء القراءة والكتابة في بيتها الصغير.

وصارت القرية كلها تناديها: الأميرة الخادمة.

ضحك عمران يومًا وقال لها وهو يراقبها وسط الأطفال:

> "ما زلتِ تخدمين كما وعدتِ."

فقالت مبتسمة:

"هو نذرٌ لا ينتهي، لأن الخير لا يُقضى دينه."

في ذات مساء، جلست ياسمين قرب البئر، تتأمل انعكاس القمر على الماء، فشعرت ببرودةٍ لطيفةٍ في الهواء.

ثم ظهر من الماء ضوءٌ شفيف، ومنه خرج طيف الجنية، لكن وجهها هذه المرة كان أكثر نورًا وسلامًا.

قالت بصوتٍ دافئ:

> "يا ياسمين، ما ظننتُ أن نذرًا منسيًّا سيورق بهذا الجمال. لقد حُرّرتِ نفسكِ، وحرّرتِ نسلَك من عهدٍ قديمٍ كان بين عالمينا."

سألتها ياسمين بخجل:

> "أأنتِ جنيةٌ حقًا؟ أم ملاكٌ من نور؟"

ابتسمت الجنية وقالت:

> "أنا ظلّ الأمنيات التي يزرعها الناس في الأرض. حين يصدقون، أُثمر، وحين ينسون، أذبل. جئتِ بي بكلمةٍ صادقةٍ في لحظةِ ألم، وها أنتِ تودّعينني في لحظةِ رضا. فوداعًا يا زهرة النذر."

ثم أومأت بيدها، فانبعث من البئر عطرٌ ناعم، وتحوّل الماء إلى نورٍ أخضر كضياء الفجر، ثم اختفى الطيف كأنه لم يكن.

بعد أشهر، أنجبت ياسمين طفلتها الأولى، وكانت جميلةً كنسيم الصباح.

وحين سألوها عن الاسم، قالت بثقةٍ وهدوء:

> "سأسميها أمانة... لأن كل وعدٍ مع الله أمانة."

ضحك الأمير عمران، وقال وهو ينظر إلى ابنته:

> "ليت قومي يعلمون أن النذر لا يُفهم بالخوف، بل يُفهم بالحب."

كبرت أمانة في بيتٍ يفيض خيرًا، وتعلّمت من أمها أن الوفاء لا يكون بكلمةٍ تُقال، بل بفعلٍ يُبنى.

أما ياسمين، فكانت كلما نظرت إلى ابنتها، شعرت أن الأرض التي أنجبتها لم تعد قاحلة كما كانت، وأن السماء التي سمعت نذر أمها قبل سنينٍ طويلة لم تنسَ وعدها

وفي صباحٍ من ربيعٍ جديد، اجتمع أهل القرية حول البئر القديمة التي جفّ ماؤها منذ أعوام.

لكن حين اقتربت منها ياسمين، إذا بالماء يتفجّر منها فجأةً كأنّها تبتسم للحياة من جديد.

نظر الجميع بدهشة، وقال الشيخ حسّان:

> "لقد أتمّ الله نوره، وبارك في من صدق وعده."

ثم أشار إلى البئر وقال: "هذه البئر كانت حبلًا بين عالمين بين الأرض والسماء، بين النذر والوفاء. وما دام فيها ماء، فلن تظمأ هذه القرية بعد اليوم."

ومع غروب الشمس، جلست ياسمين إلى جوار زوجها وطفلتها، تراقب الحقول وقد اكتست بسنابل ذهبية.

قال عمران وهو ينظر إليها:

> "أتعلمين يا ياسمين؟ لقد كانت قصتنا كلها درسًا واحدًا..."

قالت: "وما هو؟"

قال مبتسمًا: "أنّ اللّٰه لا ينسى وعدًا، حتى لو نسيه صاحبه. وأنّ النذر، مهما بدا ثقيلاً، قد يكون مفتاح الرحمة إذا حُمل بصدق."

أمسكت ياسمين بيده، وقالت بهدوءٍ يشبه السكينة:

> "ولولا النذر، ما وُجد الحب، ولا زُرعت هذه الزهرة التي اسمها الحياة." وفي تلك اللحظة، مرّت نسمةٌ ناعمةٌ بين الحقول، تحمل رائحة ياسمينٍ بريٍّ وعبيرَ ترابٍ مبتلٍّ، كأنّها آخر تحيةٍ من الجنية التي أدّت رسالتها ورحلت.

كانت تلك النسمة، في نظر من أحبوها، زهرة النذر التي بقيت شاهدةً على أن الصبر والوفاء لا يذهبان سُدى.